

## الحذر من خطر الخوارج شر الخلق والخلائق

خالد بن ضحوي الظفيري

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ  
أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَّهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيٌ لَّهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَوْهُهُ وَلَا  
تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ۱۰۲].

**أَمَّا بَعْدُ:** فِي عِبَادَةِ اللَّهِ:

كم حذرنا النبي ﷺ وكم حذرنا صحابته رضي الله عنهم وكم حذرنا سلف الأمة وعلماؤها من فرقة خطيرة ضالة، نشأت في العصور القديمة ولا زالت تخرج حتى يخرج أتباعهم مع الدجال يدافعون عنه ضد الإسلام وأهله، هم -عباد الله- الخوارج بأسمائهم المتعددة يغيرون جلودهم ولكن أقوالهم وأفكارهم واحدة، وصفهم لنا رسول الله ﷺ بجملة من الصفات هي فيهم متحققة وعلى أفكارهم منطقية، قال ﷺ: «يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فainما لقيتهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيمة» [رواه البخاري ومسلم من حديث علي رضي الله عنه]، جعوا في غالبيهم بين سفاهة العقول وصغر الأسنان، يخدعون الناس بزخرف القول وادعاء الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويدعون أنهم يريدون الإصلاح وحكم الله، وهم من أبعد الناس عن الكتاب والسنّة، وليسوا من أهل الجهاد الصحيح المعتبر شرعاً وجعلوا المنكر معروفاً والمعروف منكراً باستحلال الدماء وقتل الأبرياء وتسلیط الأعداء على دول الإسلام، لم يرضوا عن حكم رسول الله ﷺ وولايته، ولم ينقادوا لصحابته بل قاتلوا، وخرجوا على عثمان رضي الله عنه وقتلوه، وقتلوا علياً رضي الله عنه غدراً وخيانة بعد أن قتلهم شر قتله، ولا زالوا يسلطون سيفهم وتکفیرهم على عموم المسلمين، فلما لم يرضوا عن السلف الصالحين الأولين فكيف يرضون عنا وعن ولادة أمورنا!!، اسمع ما فعل رأسهم في عهد رسول الله ﷺ لما كان يقسم الغنائم يوم حنين، أقبلَ رجلٌ غائِرُ العينين، ناتئُ الجبين، كَثُ اللحْيَةِ، مشرفُ الوجنتينِ، مخلوقُ الرَّأْسِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اتَّقِ اللَّهَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَمَنْ يطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتَهُ فَيَأْمُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَا تَأْمُنُونِي». فَسَأَلَ

رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ قُتِلَهُ - أُرْأَاهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ - فَمَنْعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ ضَئِضَى هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حِنَاجِرَهُمْ، يُمْرَقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُرْوَقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمَيَّةِ، يُقْتَلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيُدْعَونَ أَهْلَ الْأَوْثَانَ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتَلَنَّهُمْ قُتْلَ عَادِ» [مَتَّفَقُ عَلَيْهِ]. كَمَا وَرَدَتْ فِيهِمْ عِبَادُ اللَّهِ كَثِيرٌ مِّنَ الْأَحَادِيثِ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: (صَحَّ الْحَدِيثُ فِي الْخَوَارِجِ مِنْ عَشْرَةِ أُوْجَهٍ). وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَيْنِ حَدِيثًا وَرَدَتْ فِيهِمْ. وَذَلِكَ لِشَدَّةِ خَطْرُورَةِ مَذَهِبِهِمْ وَتَبَيْنِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ ضَرْرِهِمْ وَسُوءِ مُنْقَلْبِهِمْ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: (الْخَوَارِجُ قَوْمٌ سُوءٌ لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ شَرًّا مِّنْهُمْ). وَقَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسِينِ الْأَجْرِيِّ: (لَمْ يَخْتَلِفُ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمٌ سُوءٌ، عَصَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنْ صَلَوَا وَصَامُوا، وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافْعٍ لَهُمْ، وَإِنْ أَظْهَرُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافْعٍ لَهُمْ؛ لَأَنَّهُمْ قَوْمٌ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى مَا يَهْوُنُ، وَيَمْهُونُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ... وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشَّرَّةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مَذَهِبِهِمْ مِّنْ سَائِرِ الْخَوَارِجِ، يَنْوَارُهُنَّ هَذَا الْمَذَهَبُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَيَخْرُجُونَ عَلَى الْأَئْمَةِ وَالْأَمْرَاءِ وَيَسْتَحْلُونَ قُتْلَ الْمُسْلِمِينَ). أَه.

عِبَادُ اللَّهِ: هَا نَحْنُ نَسْمَعُ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْآخِرِ عَنِ التَّنْظِيمَاتِ التَّكْفِيرِيِّينَ وَالْأَحْزَابِ الدَّاعِشِيَّةِ الْقَاعِدِيَّةِ وَالْأَفْكَارِ الْقَطْبِيَّةِ السُّرُورِيَّةِ الَّتِي تَسْلُطُ تَكْفِيرَهَا وَسِيَوفَهَا وَبِلَاءَهَا عَلَى دِيَارِ إِسْلَامِ بَالْتَّفْجِيرِ فِيهَا وَقْتَلُ الْأَبْرِيَاءِ وَتَكْفِيرُ الْمُسْلِمِينَ صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ، لَا يَرَوْنَ مُسْلِمًا إِلَّا هُمْ، كَفَرُوا الْوَلَاةَ وَأَلْحَقُوا بَهُمُ الرُّعْيَةَ كُلَّهُمْ، بَلْ أَفْتَى بَعْضُهُمْ بِقْتَلِ الْأَطْفَالِ فِي بَطُونِ أَمْهَاتِهِمْ لِأَنَّ الْكَافِرَ لَا يَلِدُ إِلَّا كَافِرًا، أَفْكَارٌ مَسْوَخَةٌ بِتَكْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ، وَنَظْرَةٌ سُودَاوِيَّةٌ لِجَمِيعِهِمْ حَتَّى وَصَفُوهُنَا بِالْجَاهِلِيَّةِ الْجَهَلَاءِ، بَلْ أَصْبَحُوا يَتَقْرِبُونَ إِلَى اللَّهِ بِدَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مَمْنُونِ بِالْمُرْتَدِينَ وَيَرَوْنَ أَنَّ الْمُسْلِمَ كُلَّمَا كَانَ أَقْرَبَ لَكَ رَحْمًا كَانَ أَجْرُ قُتْلِهِ أَعْظَمَ، لَذَا سَمِعْنَا مِنْ قُتْلِ وَالْدِيَهُ وَقُتْلِ أَخْوَهُهُ وَابْنِ عَمِهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ يَتَابُعُ حَالَهُمْ وَيَعْرُفُ أَخْبَارَهُمْ.

عِبَادُ اللَّهِ: فَكَرِرَ بِهَذِهِ الْخَطْرُورَةِ يَجِبُ عَلَيْنَا التَّصْدِيُّ لَهُ وَبِيَانِ خَطْرُورَتِهِ وَتَحْذِيرِ أَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا مِنْ سُلُوكِ طَرِيقِهِمْ وَالْوَلُوجِ فِي فَكِرِهِمْ، وَلَا تَقْلِيلُ إِنْهُمْ بَعِيْدُونَ عَنَا وَلَا يَمْكُنُ لِأَبْنَائِنَا التَّأْثِيرُ عَلَيْهِمْ، فَهُمْ يَتَسَلَّلُونَ كَالثَّعَالَبِ الْخَبِيثَةِ وَيَدْخُلُونَ عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَيَغْرِسُونَ الْكَرَاهِيَّةَ وَالتَّكْفِيرَ فِي فَكُورِهِ وَعَقْلِهِ عَبْرِ الْمَوْاقِعِ وَوَسَائِلِ التَّوَاصِلِ بَلْ حَتَّى عَبْرِ الْأَلْعَابِ الْإِلْكْتَرُوْنِيَّةِ، فَتَفَاجُؤُ بَعْدَ ذَلِكَ بِابْنِكَ جَنْدِيَا

من جنودهم في ساحات الفتنة وبلدان ال�لاك يقتل المسلمين ويفجر نفسه ويتحرر ويقنعونه أن ذلك شهادة وطريقاً إلى الجنة وممراً للحور العين، وحقيقة الأمر هو طريق من طرق الضلال والانحراف، دعوة على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها.

ومن أهم أسباب وقاية أولادنا وشبابنا ومجتمعنا من خطورة هذا الفكر هو ربطهم بعلماء أهل السنة الراسخين، والأئمة الربانيين من شابت لحاهم في العلم والسنّة، وعرفوا بسلامة المنهج والدين وأرشدوا الناس إلى الحق وحذرها من الباطل كالأئمّة ابن باز والألباني وابن عثيمين وغيرهم، فمنهم ومن إخوانهم نأخذ العلم والفتيا، واحذر كل الخدر من الأئمة المسلمين من يتصدرون الإعلام والقنوات وهم من أبعد الناس عن العلم وحقيقة، أفتوا بالجهل والهوى، وأرشدوا الناس بما يخدم أحزابهم وأفكارهم التكفيرية، أظهروا خروجهم ومظاهراتهم بصورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح، وهم من أبعد الناس عنه، لا نرى منهم إلا الفتنة والضياع ولا يشرون إلا الشوك والبلاء، وللأسف انخدع بهم كثير من الناس وجروا خلفهم بدون تفكير ولا نكير، وقد عظمت الفتنة في هذا الزمان بهذا الصنف من الدعاة، الذين يخدعون الشباب ويسلونهم إلى بلاد الفتنة والدمار، ليلقوا فيها حتفهم وهلاكهم باسم الشهادة، وهم وأبناؤهم في قصورهم جالسون، بربك متى سمعت عن منظر من منظريهم من يدعوا إلى الذهاب إلى تلك البلدان - دون إذنولي الأمر ولا إذن الوالدين وخالف علماء السنّة - أنه قاتل بنفسه أو فجر نفسه أو استشهد إنما ذلك للصغار الجهلاء المخدوعين الذين لا يميز بين الحق والباطل.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ إِنْتَرَاعًا، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَقِنَ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسَ جَهَالًا فَسَأَلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوْا وَأَضَلُّوْا» [متفق عليه]، فالزم أيها المسلم غرس العلماء وإياك والدعاة الجهلاء، ولا يغرنك من يصف العلماء بأوصاف السوء بأنهم لا يفهون الواقع أو يصفهم بأنهم علماء السلطان، فغرقه إبعادك عنهم ليملؤوا عقلك وفكك بضلالهم، ويستغلوك لخدمة أحزابهم ووصولهم إلى مبتغاهم وكرسيهم. أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَىٰ أَلَّهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هَدَاهُ، وَأَشَهَدُ أَنَّ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.  
أَمَّا بَعْدُ:

فَأَوْصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىِ اللَّهِ، فَمَنِ اتَّقَىَ اللَّهَ وَقَاهُ، وَنَصَرَهُ وَكَفَاهُ.  
عَبَادُ اللَّهِ:

يجب على المسلم أن يعلم أن من أعظم أسباب الانحراف الانغماس في قراءة الكتب الفكرية التكفيرية التي تضج بها المكتبة، وتتنضح بالتفكيك لولاة الأمر وللمجتمعات المسلمة، من كتب أهل البدع والأهواء، وعليك بإدمان النظر بالكتاب والسنّة وكتب أئمّة السنّة وعلماء الأمة، فيها السلام وفيها الغنية عن غيرها من كتب الانحراف، قال ابن قدامة رحمه الله: «ومن السنّة هجران أهل البدع ومبaitهم وترك الجدال والخصومات في الدين، وترك النّظر في كتب المبتدع، والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعة».

واعلموا أن أكثر ما يبغضه الخوارج ويكرهونه هو نشر أحاديث السمع والطاعة لولاة الأمر بالمعروف، فيحاربونها ويدعون إلى هجرها مع أنها شرع الله (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرُ مِنْكُمْ) ووصايا رسوله ﷺ، «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» [رواه البخاري]، ولما كانت هذه النصوص لا تخدم مذهبهم الدنيوي من الوصول إلى الكراسي والحكم حاربونها وهجروها وطعنوا فيمن يرويها أو يدرسها، فمن رأيته يتهم من يدعو إلى السمع والطاعة بالمعروف والبيعة لولاة الأمر فيتهمه بالذلة والخنوع وأنه عبد للسلطان فاعلم أنه خارجي المذهب من أتباع ذي الخويسرة فاحذر غاية الحذر، ونحذر عامة الناس من سلوك منهجهم والسير على طريقهم، فهم لا يريدون لنا ولا لديارنا الأمان والأمان وخير دليل ما تراه من البلدان التي تسلطوا فيها فلا أمان ولا أمان ذهبت الأوطان والأعراض وقل الدين والإيمان، فلا تكن معينا لهم من حيث لا تشعر في ضياع بلادك وأهلك وأبنائك.